

# تأخر زواج الفتيات

المشكلات والحلول



إعداد  
رنا الشعار

دار القدس للعلوم

# تأخر زواج الفتيات

مشكلات... وحلول



الطبعة الأولى ٢٠١٠

دار القدس للعلوم

توزيع  
دار القدس للعلوم  
للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - يرموك - هاتف: 6345391

فاكس: 6346230 - ص.ب: 29130

[www.dar-alquds.com](http://www.dar-alquds.com)

e-mail: [info@dar-alquds.com](mailto:info@dar-alquds.com)

## حقوق الطبع متاحة للجميع

يسمح للأشخاص ودور النشر طباعة وبيع هذا الكتاب

ووضع اسم الدار الناشرة

شرط وضع اسم المؤلف وعبارة حقوق الطبع متاحة للجميع

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا هذا الدين وأتم علينا نعمه، الحمد لله خالق الخلق، خلق الإنسان في أحسن تقويم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

عندما هممت أن أكتب في هذا الموضوع (تأخر زواج الفتيات)، كنت أظن أنني سأحدث عن مشكلة من المشكلات، ولم أكن أعتقد إنني أمام ظاهرة عمت كثيراً من البلاد والمجتمعات وتفاقمت آثارها.

لقد أدركت وأنا أخوض غمار هذا البحث أننا مخترقون إلى عمق قيمنا وأن حصوننا الاجتماعية باتت تستصرخنا لإيجاد الحلول والوصول إلى قوارب النجاة.

من الخير لكل حامل أمانة وفكر ودعوة أن يدرك حجم المشكلة، ويسعى لإصلاح ما يستطيع، وإنكار ما لا يستطيع، ليصل بها إلى نهضة عمل وفكرة بناء.

بداية علينا أن نحلل هذه المشكلة المركبة ونفكك عناصرها حتى نصل إلى حلول تلائم حجم نموها وتطورها.

فكان لابد من استعراض واقع وحال المرأة الاجتماعي ومفهوم الحرية خلال مراحل تاريخية متعددة، كي نستطيع إسقاط هذه التحليلات على ظاهرة تأخر زواج الفتيات وما لها من تأثير في المآل الذي وصلت إليه المرأة في الوقت الراهن.

على المطلق من مفهوم الحرية للمرأة أن تستقر في بيئة مستقلة عن بيئة أسرتها ووالدها ووالدتها، وتبني عشاً صغيراً ترعاه مع أسرتها الجديدة وهذه القضية ذات جذور أصيلة في النفس البشرية، لها بنيتها الفطرية التي تستدعيها بشدة فضلاً عن حضورها العام في أكثر من جانب، كالجانب المعرف والاقتصادي والقانوني والتشريعي، وقد أضحت الحرية بمفهومها الجديد تشغل مساحة واسعة في زماننا حتى هذه اللحظة.

رنا الشعار

[rana@asalah.org](mailto:rana@asalah.org)

## الفصل الأول

### المرأة (قبل الميلاد)

الأمم المذكورة في هذه الحقبة أمم تجري معظم آدابها ورسومها الخاصة على أساس اقتضاء المناطق والعادات الموروثة ونحوها، من غير أن تعتمد على كتاب أو قانون ظاهر، وأمم أخرى تعيش تحت سيطرة القانون أو الكتاب، كالكلدانيين والرومان واليونانيين.

**فالكلدانيون والآشوريون:** حكم فيهم شرع (حامورابي) بتبعية المرأة لزوجها، وسقوط استقلالها في الإرادة والعمل، حتى أن الزوجة إن لم تطع زوجها في شيء من أمور المعاشرة، أو استقل بشيء فيها فله أن يخرجها من بيته، ويعاملها بعد ذلك معاملة ملك اليمين محضاً فلو أخطأت في تدبير البيت بإسراف أو تبذير له أن يرفع أمرها إلى القاضي ثم يغرقها في الماء بعد إثبات الجرم.

**أما الرومان:** فهم أقدم الأمم وضعاً للقوانين المدنية، إذ وضع عندهم القانون أول مرة نحو سنة أربعمئة قبل الميلاد، فالمرأة عندهم طفيلية الوجود، تابعة، وإرادتها بيد رب البيت من أبيها إن كانت أو في بيت زوجها، فربماً باعها، وربماً وهبها وربماً أقرضها للتمتع وربماً أعطاها في حق يراد استيفاؤه منه كدين أو خراج أو نحوهما، وربماً ساسها بقتل أو ضرب، كما أن بيده تدبير مالها إن ملكت شيئاً بالزواج أو الكسب مع إذن وليها، لا بالإرث لأنها كانت محرومة منه.

أما اليونانيون: فالأمر عندهم في تكوين البيوت وربيوية أربابها قريب من وضع الرومان، فقد كان المجتمع عندهم متقوِّماً بالرجال والنساء تبع لهم، فلم يكن للمرأة استقلال في إرادة ولا فعل إلا تحت ولاية الرجال، لكنهم جميعاً ناقضوا أنفسهم بحسب الحقيقة في ذلك، فإن قوانينهم الموضوعة كانت لا تحكم لهنّ بالاستقلال، ولا تحكم لهنّ إلا بالتبعية إذا وافق نفع ذلك الرجال، فالمرأة عندهم تعاقب بجميع جرائمها بالاستقلال، ولا تثاب لحسناتها، ولا يراعى جانبها إلا تحت ولاية الرجل.



## الفصل الثاني

### المرأة (بعد الميلاد)

المرأة تعيش تحت الرسوم المليئة بالعادات الموروثة، من غير سند إلى كتاب أو قانون، كما في الصين والهند، ومصر القديمة، وإيران، تشترك جميع هذه الأمم في أن المرأة عندهم ذات استقلال وحرية، لا في إرادتها ولا في أعمالها بل تحت الولاية، فلا تنجز شيئاً من قبل نفسها، ولا يحق لها المداخلة في الشؤون الاجتماعية من حكومة أو قضاء أو غيرهما. وعليها أن تشارك الرجل في جميع أعمال الحياة، كالكسب والعمل إضافة إلى تربية الأولاد، فلم تحرم من تملك المال بشكل كلي، ولها حق الإرث وغير ذلك، ولكنها لا تملك حرية التصرف بهذا الحق، وللرجل أن يتخذ زوجات متعددة من غير تحديد، وله تطبيق من شاء منهن.

✻ ولكل أمة من هذه الأمم خصوصيات حسب اقتضاء المناطق والأوضاع كما ذكرنا في السابق، ففي إيران كانت فكرة تمايز الطبقات تمكيناً لبعض نساء الطبقات العالية في المداخلة بالملك والحكومة أو نيل السلطنة ونحو ذلك.

- **النساء في الصين:** فكان الزواج بالمرأة نوعاً من اشتراء نفسها ومملوكيتها، وهي ممنوعة من الإرث، وللرجال حق في أن يتشاركوا في أكثر من واحدة في الزواج، وجميعهم يشتركون في التمتع بها والانتفاع من أعمالها، ويلحق الأولاد غالباً بأقوى الأزواج.

- النساء في الهند: تابعات لأزواجهن، لا يحل لهنّ الزواج بعد توفّي أزواجهن أبداً، فإما أن يحرقن بالنار مع جسد أزواجهن أو يعشنّ مذللّات، وهن في أيام الحيض نجسات خبيثات يلزم اجتنابهنّ وحكمهن حكم النجاسة.

النظرة السائدة في هذه الأمم إلى المرأة أنها كالبرزخ بين الحيوان والإنسان، يستفاد منها استفادة الإنسان المتوسط الضعيف، كالولد الصغير الذي يعين وليّه، غير أنها تحت الولاية دائماً، وعليها أن تطيع الرجل، أباهما أو زوجها، في ما يأمر به طوعاً أو كرهاً فلا تستقلّ عنه في أمر يرجع إليه لتلبية أمور البيت والأولاد وجميع ما يحتاج إليه الرجل، هذا وضع المرأة بشكل إجمالي عند هذه الأمم، ولكل جيل من هذه الأجيال المتعاقبة شكل خاص من عاداتهم الموروثة باختلاف الأزمنة.



## الفصل الثالث

# المرأة (عند العرب) قبل الإسلام

سكن العرب شبه الجزيرة العربية، ضمن قبائل بدوية بعيدة عن الحضارة والمدنية يعيشون على شئ الغارات، تجاوزهم من الشرق بلاد فارس، ومن الشمال الروم، ومن الغرب بلاد الحبشة والسودان، فذلك كانت العمدة من رسومهم رسوم التوحش شيء من عادات الروم وبلاد فارس والهند ومصر القديمة أحياناً.

وكانت بعض القبائل العربية لا ترى للمرأة استقلالاً في الحياة ولا حرمة إلا حرمة البيت، فكانت المرأة لا ترث ويؤخذ حقها من الإرث، قال الله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝١٩﴾

إضافة إلى وجود مبدأ تعدد الزوجات بلا تحديد والطلاق بلا قيد أو ضابط، وتفشي عادة وأد البنات بطريقة اعتيادية جرت مع الأيام، قال الله

تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾

١- النساء.

٢- التكوير.

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ يَنْزَوِي مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥٩ ﴾

وكانت معاملتهم مع النساء معاملة مركبة من معاملة أهل الحضارة، من الرومانيين وأهل فارس كتحریم الاستقلال في الحقوق والشركة في الأمور الاجتماعية العامة كالحكم والحرب وأمر الزواج إلا استثناءً، ومن معاملة أهل التوحش والبربرية.

فلم يكن حرمانهن مستنداً إلى تقديس رؤساء البيوت وعبادتهم، بل من باب غلبة القوي واستخدامه الضعيف، والمرأة اجتماعياً مخلوقة عندهم لأجل الرجل، له أن يبيعه لمن يشاء وأن يهبها لغيره أو يقرضها لمن شاء للفراش أو الخدمة أو غير ذلك، وكان له أن يسوسها حتى بالقتل، لتلبي أمور البيت والأولاد وجميع ما يحتاج إليه الرجل في حياته، وقد بلغ عجب الأمر إلى حيث إن المرأة الحامل في بعض القبائل إذا وضعت حملها قامت من فورها إلى حوائج البيت.

✿ وكما ذكرنا في السابق صورة المرأة عموماً عند هذه الأمم ولكل جيل من هذه الأجيال الوحشية شكل خاص من السنن والأفكار القومية باختلاف عاداتها الموروثة.

## الفصل الرابع

# الإسلام وما قدمه للمرأة

منذ أن جاء الإسلام حفظ للمرأة كرامتها ومكانتها بين أسرتها ومجتمعها؛  
قال رئيس اتحاد علماء المسلمين:

❁ إن الإسلام أول من حرر المرأة وأنصفها وكرّمها

- إنساناً وأنثى وبناتاً وزوجة وأماً وعضواً في المجتمع.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن  
واتقى الله فيهن فله الجنة»<sup>١</sup>

ويقول أيضاً: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»<sup>٢</sup>

وكرّمها أماً: فقال عليه الصلاة والسلام مجيباً من سأله:

- «من أحق الناس بحسن صحابتي؟»

قال عليه الصلاة والسلام: (أمك).

قال: ثم من؟

قال: (أمك).

١- الترمذي جامع الصحيح/ باب النفقة على البنات والأخوات.

٢- سنن ابن ماجه.

قال: ثم من؟

قال: (أمك). قال: ثم من؟ قال: أبوك»<sup>١</sup>.

لافتاً إلى أن كل ذلك مستنبط من آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم القولية وسنته العملية وما سار الصحابة والخلفاء الراشدون على نهجه.

وأضاف أن القرآن يسويها بالرجل في الوظائف الدينية من خلال قول الله

تعالى:

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ  
وَالْقَنِاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِرِينَ وَالصَّادِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ  
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ  
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا  
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>٢</sup>

- ولها دور في الحياة الدعوية، داعية إلى الخير أمرة بالمعروف ناهية عن

المنكر، والوظائف الاجتماعية لقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ  
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>٣</sup>

١- متفق عليه.

٢- الأحزاب.

٣- التوبة.

- ويسوي بينهما في حقوق الملكية: فقد منحها الإسلام هذا الحق دون طلب منها.... ولا جمعيات نسوية ولا عضوية في البرلمان فهي ثروتها مستقلة عن شخصية زوجها وثروته ولا يجوز حتى للزوج أن يأخذ منه شيئاً.

لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا<sup>١</sup>﴾

وهي أيضاً مسؤولة كالرجل تماماً عن أعماله المدنية في الدنيا قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً<sup>٢</sup> وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>٣</sup>﴾ (١٧)

وفي الأمور الجنائية: قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ<sup>٤</sup>﴾

كما يسوي بينهما في أصل الخلق والتكليف: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ<sup>٥</sup>﴾  
وأجمل تعبير عن هذه المساواة في ذلك عبارة (بعضكم من بعض) أي أنّ الرجل من المرأة، والمرأة من الرجل لا يستغني عنها ولا تستغني عنه وشريكة للرجل في حياته الأسرية. لقوله تعالى: ﴿هَنَّ لِيَاسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسُ لَّهُنَّ<sup>٦</sup>﴾

وفي تعليقه على الحديث الشريف: «إنما النساء شقائق الرجال»<sup>٦</sup>

١- البقرة.

٢- النحل.

٣- النور.

٤- آل عمران.

٥- البقرة.

٦- الترمذي الجامع الصحيح.

قال الدكتور يوسف القرضاوي كانت المرأة تشارك الرجل في العبادة مثل الصلاة في المسجد ولها صفوفها خلف الرجال، وفي جلسات العلم مشاركة مع الرجال ومنفردة بالرسول صلى الله عليه وسلم، وفي الحج والعمرة وفي الغزوات في خدمة الجيش، وفي حمل السيف أحياناً إذا اقتضى الحال، وقد تجلت هذه الصور عملياً عند أمهات المؤمنين والصحابيات، اللاتي يشهدن الجماعة والجمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحضرن مجالس العلم، ويشاركن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين الغزوات، فكُنَّ يساهمن في المجهود الحربي وخدمة الجيش والمجاهدين والقيام بالتمريض ورعاية الجرحى والمصابين بجوار الخدمات الأخرى كالطهي والسقي وغيرها من الأمور التدييرية.

- فأم عطية رضي الله عنها: (غزت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات)<sup>١</sup>

- عائشة وأم سُلَيْم رضي الله عنهما كانتا في يوم غزوة أحد مشمرتين تتقلان القرب على متونهما - يعني ظهورهما - ثم تفرغانهما في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها)<sup>٢</sup>

نسبية بنت كعب (أم عمارة) رضي الله عنها التي خرجت لتسقي المسلمين في غزوة أحد فلما لحقت بالمسلمين الهزيمة رمت ما بيدها وأخذت سيفاً وخاضت غمار الحرب تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت فوهبت حياتها لله لتستمر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نشر الدين.

- والخنساء التي خرجت أبطالاً صناديد، وقدمت أبناءها الأربعة في معركة القادسية راضية العين قريرة النفس، وكانت مثلاً وقدوة لا تزال أقلام الكتاب والرواة تدون مآثرها وتتناقل السنة الأجيال حكاياتها وأخبارها.

١ - صحيح مسلم/ كتاب الجهاد.

٢ - صحيح مسلم.

فالمرأة تحصنت ببزوغ فجر الإسلام بحجاب العفة والطهارة والإيمان والكرامة، فرفع الإسلام من شأنها وأعلى مكانتها انسجاماً مع مفهوم الحرية الإلهية لا الحرية الوضعية المقيدة المزيفة التي يُنادى بها على حساب ذاتها ومكانتها فنزل النص الشرعي الذي حدد لها نصيبها من الميراث بما يتناسب مع وظيفتها الاجتماعية:

### ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾

وحدد ما عليها من مهام تناسب طبيعتها الفيزيولوجية ومالها من حقوق في بيت الزوجية من الولاية والوصاية والشهادة والأمومة وكانت المودة والرحمة في العلاقة الزوجية آية من آيات الله سبحانه وتعالى في الحفاظ على هذه العلاقة وتمكينها، حتى نالت المرأة حريتها وحقوقها كاملة، وسمت إلى أرقى مراتب الإنسانية مكانة، ثم ما لبثت صيحات التحرر التي جاءت في زمن المادة والسرعة والتناقضات والتحلل القيمي أن انتشرت بغية البحث عن منافذ حريتها المفقودة.

### حقيقة مفهوم الحرية للمرأة:

هل الحرية تعني تفلت الإنسان من المسؤوليات والواجبات كي يصبح كالحيوان هدفه من الحياة إشباع غرائزه وشهواته؟ لا، إن معنى التحرر هو ذلك «التفكير العقلي والمنطقي في التخطيط للحياة بعيداً عن غول المؤثرات الخارجية مثل الأجواء والبيئة والعادات والتقاليد ومتطلبات العصر وغيرها، أو الداخلية مثل النفس، والشهوات والغرائز وما شابه، والتحرر أيضاً يعني

العمل قدر الإمكان والمستطاع لإعطاء كل ذي حق حقه فللنفس حق.. وللغرائز حق.. وللمجتمع حق.. وحدود كل ذلك هو عدم تجاوز حقوق النفس والآخرين، وعدم الإسراف في ذلك.

هذا المعنى لم يفهمه بعض دعاة التحرر الذين عدوا التحرر إطلاق العنان للغرائز والشهوات دون اعتبار لمصلحة المرأة.

لقد أنكر دعاة التحرر رغبات المرأة وحاجاتها الفطرية إلى تكوين الأسرة وإنجاب الأولاد، وحاولوا الإثبات أنه ليس هناك فروق بيولوجية تمنع المرأة من العلم والعمل وإثبات الذات إنما الموانع هي موانع خارجية تتمثل في تلك القيم المتأصلة في مجتمعاتنا وهويتنا التي تجاوز عمرها الأربعة عشر قرناً، مع أن هذا مناف للحقيقة، فتلك القيم المتأصلة لم تمنع المرأة من طلب العلم، بل هي التي تدعو إليه.

ولكن يشترط في تعليمها وفي نشاطها كله شرطان اثنان: أن تحافظ على تربيتها وأخلاقها، وأن تحافظ على وظيفتها الأولى التي خلقها الله من أجلها وهي رعاية الأسرة وتنشئة الأجيال، وفي حدود هذين الشرطين تتحرك حركتها كلها، وهذا هو المطلوب فقط.

المطلوب التعامل مع الأولويات ومع حاجات المرأة بصراحة لا كبتها كما تطلب إحداهن من زميلاتهن المتحررات حيث تقول:

«المتحررة حقاً هي التي تستطيع أن ترفض أي تدبير يتنافى مع اكتمال شخصيتها وتحقيق استقلالها، وبين الاستقلال والزواج تختار المرأة المدركة الواعية الاستقلال ولو وضحت بحياتها الاجتماعية، لأنها تعلم أن حياتها الحالية هي حياة لا تحمل مقومات استمرارها».

لقد فهموا التحرر بأنه التهجم على القيم والأخلاق لذلك عدوها العدو الأول للمرأة دون تفكير أو دراسة لتاريخها مكتفين بترداد ما نقله المستشرقون الحاقدون دون تمحيص، مما يسهل على المطلعين على أقوالهم انتقادهم بسهولة لما فيها من كذب وتدجيل.

ومن هنا يمكن أن نستشف أن الفرق بين المرأة الغربية والمرأة العربية يعود إلى الجذور، وفق صوابية عدم صحة إسقاط الحلول الغربية على الواقع العربي، فالوضع بين الحضارتين مختلف والمرأة هنا غير المرأة هناك.

إن الفجوة الزمنية التي تفصل العالم العربي عن العالم الغربي الذي تخطت فيه الحركة النسوية العالمية feminism مرحلة تحرير المرأة والمطالبة بمساواتها بالرجل لتصل إلى مرحلة جديدة تسمى «مرحلة ما بعد الفيمينزم» تحول فيها عمل المرأة العالمية إلى معالجة المشكلات الاجتماعية التي تسبب بها خروج المرأة إلى العمل وإهمالها أسرتها.

لقد كان من آثار اتجاه المرأة نحو العمل ذلك التفكك الأسري الكبير الذي ترك بصماته على وضع المرأة بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، فكانت أولى هذه النتائج غياب نموذج الأسرة التقليدية التي تشير الإحصائيات الغربية إلى أن نسبتها المثوية في تناقص كبير، فنسبة الأسر التي يعمل الأب فيها بينما تبقى الأم في البيت لرعاية الأطفال، أصبحت تمثل ٢٠٪ من الأسر في أميركا و١١٪ في بريطانيا، كما ارتفعت في الوقت نفسه نسبة الذين يعيشون حياة زوجية دون رابطة قانونية، ففي بريطانيا ازدادت نسبة النساء اللاتي يعشن مع رجل دون رابطة رسمية من ٨٪ عام ١٩٨١ إلى ٢٠٪ عام ١٩٨٨.

وكان من هذه النتائج أيضاً تقليل معدلات الولادات، ورفع نسبة الطلاق، وانتشار ظاهرة الأمومة المنفردة، والعنف المنزلي، وظهور مشكلة المسنين التي أصبحت أحدث مظهر من مظاهر تحلل روابط الأسرة التي لا تكن للمشاعر الأسرية أي اعتبار.

إذاً لم يمنع الإسلام عن المرأة حريتها في سياق العمل بل نظم وضبط هذا العمل ضمن أسس ومبادئ الأولويات ولبنة الأسرة ومراعاة التركيبة الخاصة بها، وقد تبلورت هذه الضوابط النازمة لعمل المرأة مع انتشار الإسلام وامتداد أطراف الدولة الإسلامية فبدأت المرأة في الانتقال إلى وظائف ومهام اجتماعية معرفية جديدة كطلب العلم والمعرفة والتسلح بهما، فظهرت العالمات والداعيات ومربيات الأجيال.

وكما ذكرنا في السابق نلاحظ أن استعراض واقع المرأة على مر العصور يخضع لمنطق الحرية ومفهومها.

وأن أهمية الحرية متعلقة بمصير المرأة منذ القديم وحتى وقتنا الحالي ولكن بأشكال متفاوتة، فقد جعل الله عز وجل الحرية حقاً فطرياً، فخلق عباده أحراراً على الرغم من شدة ضعفهم عندما يخرجون من بطون أمهاتهم، ويؤكد الإسلام أهمية الحرية التي تعبر عن آدمية الإنسان وبشكل خاص (المرأة).

## الفصل الخامس

# واقع المرأة المسلمة (المعاصرة حول العالم)

يخضع واقع المرأة المسلمة المعاصرة حول العالم لدعوات تحريرية تكاد تتركها واقعة ووجودها فقد باتت تظن نفسها في حالة من البدوية، وتحتاج إلى ثورة تحريرية، وتاريخ الدعوات التحريرية التي تبنت قضايا المرأة ومشكلاتها في بلادنا العربية، يعكس البعد الزمني لنشأتها المبكرة؛ إذ تعود البداية إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وذلك بعد الاحتكاك الذي حصل بين الشرق والغرب، واستعمار الغرب العلماني لدول الإسلام، وساعد في ظهور هذه الدعوات التحريرية حركة التنصير والاستشراق التي غزت الدول الإسلامية مبكراً من خلال التعليم والتوجيه الفكري؛ لأن تعليم المرأة المسلمة التعليم الغربي يؤثر في نفسها وينطبع في تربيتها لأولادها ونتيجة عمل متواصل للمنصرين والمستشرقين سنوات عديدة في البلاد الإسلامية ظهر كثير من المثقفين الإسلاميين المتأثرين بالغرب وثقافته، ودعا بعضهم إلى إنصاف المرأة ودعم حقوقها في التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية، وبعضها دعوات حق لكن أريد بها الباطل وبعد احتلال إنجلترا لمصر عام ١٨٨٢، بدأ ترويج الأفكار التحريرية النسائية بالمفهوم الغربي، وكانت مصر مكاناً لترويج هذه الأفكار.

فقد صدر أول كتاب في قضية تحرير المرأة من تأليف رجل قبضي اسمه مرقص فهمي وكتابه: (المرأة في الشرق) صدر عام ١٨٩٤ ونادى برفض الحجاب، وأمر بالاختلاط ومنع التعدد وتقييد الطلاق.

وبعد خمسة أعوام من صدور هذا الكتاب، صدر كتاب قاسم أمين (تحرير المرأة) ثم (المرأة الجديدة) الذي كان نقلة نوعية في مطالبات الحركة النسائية، ومن مطالباته: رفع الحجاب، ومنع التعدد، وتقييد الطلاق، وتعليم المرأة، والعمل المطلق للمرأة، وفي النصف الأول من القرن العشرين كانت المرحلة الذهبية للحركات النسائية التحريرية التي انتشرت دعواتها في طول بلاد المسلمين وعرضها، وذلك بمساعدة الاحتلال الأجنبي الذي أيد هذه الحركات ودعمها مالياً وسياسياً في جميع الدول الإسلامية التي احتلها عسكرياً، أو لم يحتلها ولكنه دخلها بالغزو الفكري والثقافي.

وانتشرت بعد ذلك الحركات النسائية، وبدأت تدعو للسفور والعمل والاختلاط دون قيد أو شرط على النمط الغربي، وفي المرحلة نفسها تأسست كثير من الجمعيات النسائية في البلاد الإسلامية.

واليوم تواجه الأسرة والمرأة في جميع الدول الإسلامية نمطاً جديداً من الدعوات التحريرية لا تعرف الحدود الجغرافية ولا الخصوصيات الفكرية والثقافية التي تدعيها بعض الدول، وذلك من خلال المنظمات والهيئات الدولية، ولا يعنيه كثيراً الحجاب أو خروج المرأة للعمل، أو دخولها المجال السياسي والقضائي، وإنما أصبح هدفها تغريب المرأة، ونشر الإباحية والشذوذ، والخروج عن كل تقليد مقبول ومبدأ مشروع وعُرف سليم؛ بالانفتاح نحو الجنس والمتع الشهوانية، وتعميم هذا الفكر لجميع شعوب العالم، بل في

كل طبقاته الاجتماعية والعمرية ؛ من أجل إفساد الجذور الداخلية فضلاً عن القشور الظاهرية في الحياة الاجتماعية.

ومن هنا أصبحت حصوننا وبيوتنا مهددة من الداخل، بسبب التيار التغريبي العولمي وما يبثه إلينا من خلال بعض الكتابات المغرضة في الصحف والمجلات العربية، وما تبثه بعض القنوات الفضائية، وما يدور في شبكات الإنترنت ومواقعها المختلفة من دعوات صريحة للسفور والاختلاط والمشاركة للرجال، وهدم الأسرة والقضاء على كرامة المرأة وعفتها، ولعل الأمر لم يقتصر على هذه الدعوات فقط، بل اتجهت بعض الأصوات للمطالبة بتعديل فقرات ونصوص قوانين الأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة الإسلامية في بعض الدول، وهذه الأصوات كانت وسيلة جديدة مدفوعة لتحطيم حصن الأسرة التي تمثل المرأة الجزء الأكبر منه، لكن هذه الدعوات سوف تتلاشى بإذن الله أمام أمواج العقول النيرة التي أدركت حقيقة واقعها وما يحيط بها من كل فكر صحيح وخاطئ.

إن تاريخ تحرير المرأة قد بدأ يعيد نفسه بأشكال وصور مختلفة في بعض الدول الإسلامية التي سلمت منه في البداية، وقد لا تسلم منه في النهاية، فإن لم يكن هناك فكر رصين يقرع الفكر المضاد، وتخطيط واع يفند مخططات أهل الأهواء؛ وإلا فالنهاية واحدة والمأساة سوف تعيد نفسها أن ترى المرأة ضحية لنزعات السوء والغواية عند الرجل المتهتك المستهتر، ومأساة أن تراها سائرة نحو مصير مظلم لا يرحم ضعفها، ولا يراعي فطرتها، ولا أدري لماذا تصم الآذان عن سماع صيحات من جرب هذا الطريق وتجرب مراراته المتكررة؟

ألا نقرأ التاريخ التحرري ونعرف ماذا حصدوا للمرأة غير الهوان والإذلال؟  
فمفهوم حرية المرأة لا ينبع من توجهات خاصة أو رغبات شخصية، بل هي حرية إلهية وضعها الله تعالى، لها ضوابطها وحدودها وتشريعاتها الناظمة في إطار الأمة والمجتمع والأسرة، يحدد مالها من حقوق وما عليها من واجبات.  
إذاً، لا بد لنا من تحليل الواقع الفكري والاجتماعي وحتى التوجه العقائدي المحيط بالمرأة لنصل إلى أسباب وحلول أي مشكلة تطرح على بساط البحث فيما يتعلق بالمرأة، ومن هذه المشكلات نستعرض مشكلة تأخر زواج الفتيات لنقوم بربطها بشكل مباشر بواقع المرأة المسلمة في أمرين اثنين:

- **الأول:** تأثير الواقع والبيئة الثقافية والتربوية أي تأثير المحيط الخارجي.

- **الثاني:** فيما هو متعلق بذات المرأة من خلال فهمها لوجودها في تلك البيئة أو الحقبة.

## الفصل السادس

# معنى العنوسة

### تمهيد:

الأسرة أساس المجتمع، فمنها يبدأ، وعليها يعتمد، وبقدر ما تكون الأسرة مترابطة يكون المجتمع قوياً مترابطاً، والزواج هو الوسيلة المثلى والوحيدة لبناء مجتمع هادئ قوي مستقر، والأسرة تتكون عن طريق الزواج الذي يشبع الحاجات النفسية والجسدية للأفراد، ويقمع الانحراف والشذوذ، ويحقق الحياة الوادعة، ويوفر الهدوء والاستقرار.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ﴾ (٢١)

ومن يُعْرِضُ عَنْ مَنَهِجِ اللَّهِ وَشَرِيعَتِهِ يَكُونُ عِقَابُهُ مُزِيدًا مِنَ الْمَعَانَاةِ، وَمَنْ تَمَّ تَزْدَادُ الْمَشْكَالَاتُ الَّتِي تُصِيبُ الْمَجْتَمَعَ، وَمِنْهَا مَشْكَالَةُ الْعُنُوسَةِ، تِلْكَ الْمَشْكَالَةُ الَّتِي تُشْغَلُ بِأَلْبَعُضِ الْأَسْرَى، وَتُحْزَنُ الْأَبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ قَبْلَ الْبَنَاتِ، وَجَوْهَرُ الْمَشْكَالَةِ يَكْمُنُ فِي تَأْخُرِ سِنِّ زَوْجِ بَعْضِ الْفَتَيَاتِ عَنِ السِّنِّ الطَّبِيعِيَّةِ مِمَّا يَتْرَبُ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَثَارِ النَّفْسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ الْخَطِيرَةِ.

## بداية دعونا نتعرف معنى العنوسة:

قال الفيروز أبادي في القاموس المحيط ما معناه: العانس هي البنت البالغة التي لم تتزوج والرجل الذي لم يتزوج، جمعها عوانس وعُنَّسَ وعُنَّسَ ويقال: عنست الجارية أي طال مكثها عند أهلها بعد بلوغها حتى خرجت من عداد الأبكار ولم تتزوج، فالعانس إذاً هي البنت التي أتى عليها سن الزواج ولم تتزوج وكذلك الرجل، ولكنها تستعمل في البنت أكثر، لأن معاناتها معه أكبر، ومشكلتها أعظم وأخطر وهنا نعتمد في بحثنا على معنى العانس المقصود به البنت ونتجاوز عن معنى العانس المقصود به الرجل.



## نظرة المجتمع للمرأة المتأخرة في الزواج

المجتمع يحكم بثقافته العامة على الفرد، ويجعل ذلك الفرد لا يقدم على الزواج من فتيات في سن متأخرة، لماذا؟ ليست لأنها لا تتصف بالجمال، أو لأنها لا تصلح زوجة مثالية، بل كل شيء فيها قد يكون حسناً، ولكن العيب الوحيد فيها هي أنها عانس، فيتركها الشاب ليجث عن فتاة أخرى.

فمشكلة التأخر نشأت من خلال تفكيرنا نحن عن مفهوم الزواج، وعندما نريد أن نبحث عن سر تقدم سن التأخر للزواج في مجتمعاتنا فإننا نجد أن الثقافة الموروثة هي التي أنشأت لنا سناً معينة لهذا التأخر.

وهكذا تكبر هذه الفتاة وتخرج عن حيز الاختيار عندما يتجاوز عمرها سناً معينة فأصبحت خارج دائرة البحث، والذي أخرجها ليس جمالها ولا ثقافتها ولا شيء آخر، بل حكم المجتمع ونظره إلى أن من تجاوز هذه السن هنَّ عوانس.

ففي المجتمع العربي القديم كانت الفتاة في السن التاسعة تتزوج وفي العاشرة تنجب وتكون أمّاً مثال: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خطبها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست سنوات وتزوجها وهي بنت

تسع سنوات، وحتى في زمان أجدادنا كانت الفتاة التي تبلغ الخامسة عشر من عمرها أصبحت في موكب العوانس، ولكنها إذا تزوجت في هذه السن فتستطيع تحمّل المسؤولية كاملة، بينما في زماننا هذا فإن البنت يكون عمرها ١٤ أو ١٥ عاماً وقد يكون أكثر وهي لا تستطيع أن تقوم بشؤون البيت، لماذا؟ لأن التربية اختلفت فصارت الفتاة مع كبر سنّها تبدو طفلة لا تعي الحياة بعد.

صرنا نعي هذا الأمر جيداً وندركه، ولكن الشيء الذي لم يتغير في نظرنا هو (بنت الأربعة عشر أو الخمسة عشر ربيعاً) أي أن الثقافة في الأشياء الأخرى تغيرت وبقيت هذه الثقافة القديمة على حالها فمن أجل حل هذه المشكلة علينا أن نوسع نطاق الاختيار والعمر المعين الذي يجب أن يبحث فيه.

وهنا أيضاً نظرة المجتمع للشباب الذي يتقدم لخطبة الفتاة التي تجاوزت السن المحددة للزواج، ونقول عندما يريد الشاب أن يتقدم لخطبة فتاة يقال عنها إنها عانس فهو يحمل في نظرات الآخرين له أنه مسكين، أو أن حظّه لم يكن كما يجب، أو أنه ينقصه شيء، فينظر إليه على أنه فقد شيئاً أو خسر شيئاً بسبب اختياره، ولأن الشاب لا يستطيع أن يواجه الناس في نظرهم وتفكيرهم فتراه يستكين لهم ويخاف أن يراه الآخرون بهذه النظرة فيتمسك بما تمسك به القوم ولا يتزوج إلا ببنت حددها له المجتمع، لأنها هي التي يجب أن يختارها فقط.

## الفصل الثامن

# أسباب الظهور المرعب لتأخر زواج الفتيات

لقد تحولت القضية إلى ظاهرة مرعبة اجتاحت الوطن العربي وبلاد الإسلام، بعد أن كانت صفرًا لا وجود لها صارت مرضًا مستوطنًا مستعصيًا، ولقد كان لهذا المرض أسباب بعضها يتعلق بأولياء الأمور، من الآباء والأمهات، وبعضها بسبب الأبناء أنفسهم، وبعضها خارج عن الاثنين.

### ونستعرض بعض هذه الأسباب:

- ١- ومن أهمها وأخطرها وأكبرها بلا شك هو الابتعاد عن هدي الدين الحنيف وعدم الامتثال لأوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- ٢- عدم توافر الحاجيات الأساسية اللازمة في الزواج وفي الحقيقة الزواج يسر ولكن الناس مع مرور الزمن جعلوه عسراً وحلماً.
- ٣- رفع المهور وجعلها محلاً للمفاخرة والمتاجرة.
- ٤- الإسراف في تحضيرات ما قبل الزواج أي كثرة المتطلبات من الزوج فيجعله يتردد ويتأخر في إقدامه على الزواج.
- ٥- رفض بعض الأولياء فكرة التعدد في الزواج مع أن الله - سبحانه وتعالى - قد أباح التعدد.

٦- فتور العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والأسر نتيجة للتطورات السريعة التي نعيشها اليوم.

٧- تعدد مرات خطوبة الفتاة قبل الزواج: قد يكون من أسباب تأخر زواج الفتاة تعدد خطوباتها السابقة فبعض الشباب ينأون عن الزواج من فتاة تمت خطبتها أكثر من مرة من قبل.

٨- الشروط المسبقة التي تحملها بعض الفتيات للإقدام على الزواج حيث نجد بعض الفتيات ممن يحملن مؤهلات عليا يضعن في اعتبارهن أن المؤهل العالي للزوج شرط أساسي لقبول الزواج، فلا يفكرن في قبول زوج ممن يحمل مؤهلاً متوسطاً أو دونه.

٩- اشتراط مستوى اجتماعي واقتصادي معين: فبعض الأسر ممن يتسمون بالوجاهة الاجتماعية والثراء لا يفكرون في تزويج بناتهم إلا من أشخاص على الدرجة نفسها من الثراء والمستوى الاجتماعي نفسه في حين أن بنات الأسر الفقيرة يعانين تأخر الزواج أيضاً لوضع مستواهن الاجتماعي الاقتصادي.

١٠- ومن أسبابه أيضاً ضيق ذات اليد، وضعف المستوى الاقتصادي لمعظم الشباب في هذه الأيام، ما يطرح فكرة الزواج جانباً حتى يستطيع تكوين نفسه، وتوفير ما يكفي لتأسيس عش الزوجية، وينهمك في العمل أو يسافر للخارج لتكوين رصيد يكفيه لتلبية متطلبات الزواج.

١١- اشتراط الزوجة العاملة: بعض الشباب يشترطون عند الزواج أن تكون الزوجة امرأة عاملة كي تساعدهم في تحمل أعباء الحياة، ونظراً لحالة البطالة المنتشرة بين الشباب الذكور فإنه من الصعب تحقيق هذا الشرط لدى كثير من الفتيات.

١٢- تعرض الفتاة والشاب إلى المؤثرات الإعلامية كالبرامج الفضائية (المسلسلات أو النجوم) التي تغير من تطلعاتهم إلى الزواج وأنا برأيي لها تأثير كبير بين شبابنا وفتياتنا.

١٣- عمل الفتاة وتبوءها المناصب العليا يولد خوفاً عند الخاطب من الارتباط بها لما يحمله شباب مجتمعاتنا من تصورات مسبقة تجاه المرأة العاملة، ولا سيما التي تتقلد المناصب العليا تجاه أفكارها وسمات شخصيتها.

١٤- المشكلات الأسرية بين الأبوين فينشأ الشاب ولديه فكرة سيئة عن الزواج فيرفض الإقدام، خوفاً من الوقوع في المشكلات نفسها.

١٥- الاختلاط الفاسد والانحلال وفساد المجتمع، فيجد الشباب الطريق ميسراً لإشباع شهواته وقضاء حاجاته دون التزام أو قيد إضافة إلى أن هذا الاختلاط يدفع كثيراً من الشباب إلى عدم الثقة بالنساء بوجه عام فيحجم عن الزواج ويتأخر عنه.

١٦- انسياق بعض الفتيات وراء التيارات الفكرية المنادية بتحرير المرأة، والمساواة مع الرجل وتحقيق الذات، وهنا ترفض بعض الفتيات الزواج حتى ينتهين من التعليم، ويحصلن على وظيفة مناسبة فتزيد أعمارهن، وتقل فرصهن في الزواج.

١٧- إجماع بعض الفتيات عن الزواج نتيجة تراكمات وتصورات مخيفة عن  
اضطهاد الرجل للمرأة وظلمه إياها، وإطلاق وتعميم هذه الأفكار على  
الرجال كافة من قبل بعض الجماعات النسائية التي تحمل أفكاراً ومبادئ  
لا تمت لديننا ولا لقيمنا وعروبتنا بشيء.



## أسباب تأخر الزواج من خلال قصص واقعية

✧ امرأة تروي قصتها بألم وحسرة وتقول:

كنت في الخامسة عشرة من عمري، وكان الخاطبون يتقدمون إلي من كل حدب وصوب، وكنت أرفض بحجة أنني أريد أن أصبح طبيبة، ثم دخلت الجامعة، وكنت أرفض الزواج بحجة أنني أريد ارتداء معطف أبيض على جسمي، حتى وصلت سن الثلاثين وأصبح الذين يتقدمون إلي هم من فئة المتزوجين وأنا أرفض وأقول: بعد هذا التعب والسهر أتزوج رجلاً متزوجاً، كيف يكون ذلك؟ عندي المال والنسب والشهادة العليا وأتزوج شخصاً متزوجاً حتى وصلت بعدها إلى سن الخامسة والأربعين.

✧ طبيبة تروي قصتها بنفسها:

فتقول: خذوا شهاداتي وأعطوني زوجاً، تقول: السابعة من صباح كل يوم وقت يستفزني، يستمطر أدمعي، لماذا؟ أركب خلف السائق متوجهة إلى عيادتي، بل إلى مدفتي، بل زنزانتني، ثم تقول: أجد النساء بأطفالهن ينتظرنني وينظرن إلي معظفي الأبيض وكأنه بردة حرير فارسية، وهو في نظري لباس حداد عليّ، ثم تواصل قولها: أدخل عيادتي، أتقلد سماعتي وكأنها حبل مشنقة يلتف حول

عنقي، العقد الثالث يستعد الآن لإكمال التفافه حول عنقي، والتشاؤم ينتابني على المستقبل ثم تصرخ وتقول: خذوا شهاداتي ومعاطفي وكل مراجعي وجالب السعادة الزائفة (تعني المال) وأسمعوني كلمة ماما.

### ✽ فتاة من أسرة طيبة معروفة بأخلاقها ووالدها كذلك:

تقدم لخطبة هذه الفتاة شاب مستقيم صالح، ولكن الأمور في هذه الأسرة ليست بيد الوالد ولا بيد الفتاة ولا بيد أحد من إختوتها، بل الأمر فيها إلى الوالدة التي تمدنت وتحضرت وتأثرت كثيراً بالقيم الغربية، عقد العقد الشرعي بعد جهود جبارة لمعرفته بأصالة البنت، وبعدها بدأ بتأثير الشقة وكلفته كثيراً نظراً لتدخل الأم في اختيار كل صغيرة وكبيرة، وكان ذلك يغضبه لكنه كان يتغاضى ويصبر كثيراً من أجل هذه الفتاة. وبعد التأثيث اتفقا على الزفاف، وكانت الطامة عندها لأنه حصل خلاف كبير بين الزوج وبين والدة الفتاة في اختيار القصر الذي ستقام فيه الوليمة، وطبع بطاقات الدعوة، وأصرت هي على كلامها ورأيها وضعفت شخصية الأب أمام إصرار الأم ووافق على طلبها وذهلت الفتاة أمام هذه التصرفات ذهولاً شديداً وحاول الزوج معهم محاولات أخرى مع توسط بعض أهل الخير، ولكن كل محاولاته باءت بالإخفاق وبعد تلك المحاولات لم يكن أمام الزوج من حل سوى الانفصال عن تلك الفتاة، ثم تقدم إلى أسرة أخرى واستخار الله تعالى، وتزوج ورزقه الله الذرية، وبقيت الفتاة الأولى في بيت أبيها.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه القصص عبرة لنا لتندارك ما فاتنا ونسعى بشكل جاد للقضاء على مشكلة تأخر الزواج.

## الفصل العاشر

# إحصاءات حول سن الزواج والعنوسة

لقد سألنا كثيراً عن هذه المشكلة أهي ظاهرة أم مشكلة؟

لن أجيب أنا عن هذا التساؤل؟ ولكن سأترك الإحصاءات تخبر عن الحقيقة.

- **في سورية:** تبين في مركز الإحصاء عام ٢٠٠٢، أن هناك ارتفاعاً في سن الزواج، إذ يعد متوسط عمر العزوبة عند الذكور ٣٠ سنة وعند الإناث ٢٦ سنة، وقد سجل المسح أن نسبة غير المتزوجين من الذكور ٢٩، ٤٪، ومن الإناث ٢٥، ٦٪.

- **في مصر:** أعلن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن عدد المصريين الذين بلغوا سن الخامسة والثلاثين ولم يتزوجوا بعد، قد بلغ ٨ ملايين و٩٦٢ ألف، منهم نحو ٤ ملايين امرأة.

- وأما عدد الذين بلغوا سن الزواج ولم يتزوجوا فقد تخطى الـ ١٣ مليوناً.

- **في الكويت:** قد تدهش عندما تعلم أن نسبة العنوسة هناك تقترب من ٣٠٪ حسب بعض الإحصاءات الرسمية وأن الشباب الكويتي بدأ يتأخر في الإقدام على الزواج، نظراً للأعباء الاقتصادية الباهظة التي تترتب عليه.

- وفي السعودية: أكدت إحصائيات صادرة عن وزارة التخطيط هناك، أن ظاهرة العنوسة امتدت لتشمل نحو ثلث عدد الفتيات السعوديات اللاتي في سن الزواج، وأن عدد اللاتي تجاوزن سن ٣٠ سنة قد بلغ في أواخر ١٩٩٩ مليوناً و٥٢٩ ألف فتاة تقريباً، وقد ناقش مجلس الشورى في جلسته بتاريخ الأحد ١٢/١٠/٢٠٠٣م سبل حل مشكلة العنوسة وعزوف الشباب عنها وقد قال بعض من شاركوا في عملية التعداد السكاني: «وجدنا في بعض البيوت أشياء غريبة امرأة في الثلاثين وأخرى في الأربعين وثالثة في الستين، كلهن من غير زواج».

وقال آخر: «ذهبنا إلى بيت فوجدنا فيه خمس عوانس أعمارهن بين الثلاثين والخامسة والأربعين».

- وأما في الإمارات: فقد ذكرت جريدة المدينة المنورة، أن نسبة العنوسة في الإمارات قد بلغت ٣٠٪، وتقول الإحصاءات إن النسبة في قطر مثل ذلك أو تزيد عليها، وفي أكثر بلاد المغرب: ارتفع متوسط عمر الزواج عند الرجال إلى ٣٣ سنة وعند النساء إلى ٢٩ أو ثلاثين سنة، نتيجة لكثرة تكاليف الزواج وقلة ذات اليد.

## التأثيرات السلبية لهذا التأخر

- ١- زيادة الضغط النفسي والعصبي على بعض الشباب والفتيات، مما يؤدي إلى كثير من الآلام النفسية ونقص في الكفاية المهنية، والغضب والسخط على الحياة والظروف والنفور من الناس خشية السخرية والتلميح الجارح، وهذا قد يترتب عليه عدد من الآلام العضوية، وأخطر من ذلك أن الفتاة قد تتحرف عن الطريق السوي التماساً للسكن والعاطفة، وهذه الصفات تظهر عند بعض الفتيات صاحبات النفوس الضعيفة.
  - ٢- الشعور بالاكتئاب والحزن المستمر وسوء الحالة النفسية والعلاقة الاجتماعية.
  - ٣- ظهور أنواع وأشكال جديدة للزواج إلى جانب الزواج العرفي كزواج المسيار وزواج الفريند.
  - ٤- ازدياد حالات الاغتصاب والتحرش التي أصبحت منتشرة هذه الأيام بشكل غير معهود.
- أبرز هذه الآثار يرصدها خبير في علم الاجتماع في إحدى الدول العربية فيقول: ١٥٠٠٠ دعوى لإثبات بنوة المواليد من زواج عرفي وزنا.
- ٥- زيادة مطردة في أعداد اللقطاء الذين يعثر عليهم أمام المساجد أو المساكن أو في صناديق القمامة.

٦- عودة ظاهرة قتل المواليد من سفاح.

٧- وتقول منظمة الصحة العالمية: إن (٤٦) مليون امرأة بين سن (١٥ - ٤٠) تجهض سنوياً وهذا يمثل (٢٢٪) من أصل (٢١٠) ملايين حمل سنوياً.

لذا ننصح بضرورة التوعية الشاملة، بأوامر الشريعة وتنبه الجميع لهذه الأخطار إحياءاً للقيم الإسلامية الأصيلة المتعلقة بمسائل الزواج وشروطه، حتى يتعرف المجتمع على أصول دينه التي تنهى عن التأخر في الزواج، وعن المغالاة في المهور أو وضع عقبات في طريق إتمام الزواج، لأن الدين الإسلامي الحنيف حث على الزواج في سن مبكرة، ودعا المسلمين إلى التيسير وعدم المغالاة في المهور، حيث إنه وضع اعتبار حسن الدين والخلق الشرط الأول والأهم في إتمام الزواج، ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم:

«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»<sup>١</sup>

هذا دليل على أن حسن الدين والخلق هو الشرط الأساسي لإتمام عملية الزواج بعيداً عن المغالاة في المهور والهدايا الثمينة والأمور الأخرى التي نشاهدها اليوم.

إن مسألة المهر هذه رمزية في الإسلام، والمقصود بها أن يهدي الشاب عروسه هدية أياً كانت قيمتها، فالهدية رمز للمحبة والمودة وليست رمزاً للتفاخر والمغالاة كما يجري اليوم، وتبعاً لهذه الأمور التي ذكرتها يحصل التأخر عن الزواج، ويحصل ما يسمى بالعوانس، وكل هذا يترك مشكلات اجتماعية كبرى تجنبها الإسلام بهديه ويتجلى هذا في فعل الرسول صلى الله عليه وسلم حيث

١- الترمذي الجامع الصحيح/ باب النكاح.

اعتمد مهراً للعروس سورة من القرآن الكريم عندما لم يجد المتقدم للزواج مالاً، وإن تيسير عملية الزواج من قبل أولياء أمور الفتيات سيثجع الشباب على الزواج وتحل مشكلة الاثنين معاً، ففى مجتمعنا المسلم يتمنى الآباء دائماً تزويج بناتهم بالدرجة الأولى وإن لم يتزوج الابن، لأن الشاب يستطيع أن يعول نفسه ويتحمل مسؤولياته، أما الفتاة فلا تستطيع، لذلك يجب تيسير عملية الزواج أمام الشباب حتى تحل المشكلة للطرفين معاً، ويستقيم المجتمع المسلم في حياة سليمة كما أرادها الإسلام، وحقيقة المشكلة هي من صنع البشر أنفسهم وليست غير ذلك كما يدعي بعض المنظرين، ولكنها «خير من الله شر من أنفسكم» فالإسلام يسر لا عسر، بينما الناس هم المعسرون والمعوقون على أنفسهم بما ابتدعوا من بدع لا تمت لروح الإسلام بصلة، سواء كانت عادات وتقاليد جلبت من الخارج أو أعرافاً ولوازم ابتدعت من الداخل.





## الفصل الثاني عشر

# حلول تأخر الزواج

لما كانت ظاهرة العنوسة ذات منشأ اجتماعي واقتصادي فمن ناحية التنمية الاقتصادية يجب تأمين فرص عمل ورواتب مقبولة تفي بإقامة وتكوين أسرة صغيرة، ومن الناحية الاجتماعية عن طريق التثقيف والوعي الاجتماعي اللذين يجب أن يتحلى بهما الأهل من ناحية إكمال الفتاة لتعليمها حتى تستطيع أن تساعد زوجها وأسرته في ظل ظروف الحياة الصعبة لأنه بتعليمها تحفظ فرصة زواجها بالمؤكد، لأن شباب هذه الأيام لا يبحثون إلا عن موظفة، أما في حال إكمال التعليم إلى النهاية حيث طموح الفتاة على حساب الزواج فالفتاة تدفع الثمن.

### أ- ومن الحلول الإدارية المتعلقة بالجهات المعنية.

- ١- تقديم قروض لبناء الأسرة للراغبين في الزواج دون فائدة.
- ٢- تأمين المسكن الصحي للراغبين في الزواج بأسعار مناسبة.
- ٣- تحقيق التعاون بين أبناء المجتمع والتواصل الثقلي بين طبقات المجتمع لإرساء قواعد وأواصر اجتماعية متينة.

### ب- الحلول الاجتماعية :

- ١- معالجة الأزمات والعواصف والزوابع التي تهدد كيان المجتمع ومنها زوابع العولمة والتيارات الفكرية المشبوهة.

٢- تيسير أمور الزواج وتخفيف المهور وتزويج الأكفاء وترسيخ المعايير الشرعية لاختيار الزوجين.

٣- الابتعاد عن الأعراف والعادات والتقاليد الموروثة والدخيلة التي ترهق كاهل الشباب.

٤- ويمكن استثمار بيوت الأسر التي تجمع الأسرة الواحدة ضمن مكان واحد في تشجيع الزواج من خلال صندوق خاص أو تكافل اجتماعي تتم فيه مساعدة الراغب في الزواج لتأمين الزوجة أو المسكن أو جزء من مساعدة مادية

#### ج- الحلول الدينية :

- ١- الحل والعلاج لظاهرة العزوبة والهنوسة في المجتمع يكمن في تقوية بناء العقيدة في هذه الأمة، ومن خلالها تتكون قناعات سليمة وفق منهج إلهي.
- ٢- التربية الإيمانية للأجيال من الفتيان والفتيات، ولها وسائل مختلفة لترسيخ الفهم الصحيح وعدم قبول أي فكر يخالف مبادئ هذه التربية.
- ٣- تكتيف القيم الأخلاقية في المجتمع بأكمله ولا سيما البيت والأسرة والتركيز على وسائل الإعلام لإيصال هذه القيم.

#### د- الحلول المتعلقة بالجمعيات الخيرية :

- ١- الاهتمام الكبير بالعمل الأهلي وتقديم المساعدات لجمعيات إعانة الشباب على الزواج والدلالة عليه ومنحها فرصاً كبرى في أداء مهمتها العظمى.

٢- دعم ذوي اليسار لهذه الجمعيات، وأن يكون الوجهاء قدوة لغيرهم في هذا المجال.

٣- ربط عمل هذه الجمعيات بأسس دينية لتحفيز الأغنياء في دعم هذه الجمعيات ضمن عمل بناء الأسرة.

#### هـ- تعدد الزوجات كحل لمشكلة العنوسة :

إن تعدد الزوجات مشروع في كتاب الله قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْبَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴿٣﴾

يقول الإمام الغزالي: ومن الطباع ما تغلب عليه الشهوة، بحيث لا تحصنه المرأة الواحدة، فيستحب لصاحبها الزيادة عن واحدة إلى الأربع، وقد سلك الإسلام طريقاً وسطاً في إباحة التعدد، حيث جعله إلى عدد محدود، وفي هذا منافع لا ينبغي لمشرع أن يتغافل عنها: من ذلك أن طبيعة الرجل الجنسية قد تقوى فلا يقنع بامرأة واحدة فإذا سدنا عليه باب التعدد فتح لنفسه باب الزنى، فتنتهك الأعراض وتضيع الأنساب، وذلك شر عظيم، وفتح باب التعدد يمهّد لكثرة النسل الذي تعتز به الأمة، وإن ديننا يحرم الزنى ويعاقب عليه أشد العقوبات جديرٌ به أن يفتح باب التعدد إطفاءً للغريزة ودفعاً للشر، ورغبة في كثرة النسل وإشاعة الحلال.

كما أن المرأة قد تكون عاقراً لا تلد أو قد تكون مصابة بما يمنعها من مزاوله الحياة الجنسية، ويرى الزوج أن من الوفاء لها ألا يتخلى عنها في محنتها، وألا يمنعها عطفه ومودته ورعايته، فلا ضير إذاً أن يتزوج بأخرى، حتى لا يلجأ إلى سلوك آخر غير مشروع، ولما كان عدد الرجال أقل، عادة من عدد النساء وجب إباحة الزواج بأكثر من واحدة حتى لا تصبح بعض النساء عرضة للفقر والاتجار بالأعراض.

وإذا كان الإسلام قد أباح التعدد، فإنه قد وضع لذلك شروطاً وضوابط منها: العدل بين الزوجات والقدرة على الإنفاق، فمن العبث أن يتزوج الرجل بأكثر من واحدة وهو لا يقدر على الإنفاق إلا على واحدة أما العدل في الحب والميل القلبي فليس بشرط في إباحة التعدد لأن العدالة فيها منتقية ولا يقدر عليها بشر وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ١٦٣﴾.

وكان النبي يحب عائشة رضي الله عنها أكثر من غيرها من زوجاته، فكان يعدل بينهن في القسمة ويقول: (اللهم هذا قسمني فيما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك) - يعني القلب -<sup>٢</sup>.

وحينما يكون للتعدد مضاره الاجتماعية أو الاقتصادية فإن الشرع لا يبيحه، والشرع لم يحرم التعدد على إطلاقه كما تفعل النصرانية حالياً، كما لا يسمح بالإسراف في عدد الزوجات كما هو الحال عند اليهود بل جاء

١- النساء.

٢- المستدرک علی الصحیحین للحاکم.

وسطاً بين التحريم والإباحة المطلقة، فقيده بالعدد، الذي تقتضيه مصلحة النسل، ويوافق استعداد الرجل والعجيب أن هؤلاء الذين يعيبون على الإسلام إباحة التعدد المحدد بأربع زوجات، يبيحون لأنفسهم مصاحبة النساء واتخاذ الخليلات (العشيقات) دون التزام بأي حق من الحقوق، فالعلاقة بينهم علاقة جسدية شهوانية فقط، وليست علاقة أسرية كريمة حتى نزلوا بالمرأة إلى مرتبة الحيوانية.





## همسات

وإذا سأئنا أنفسنا لماذا نسلط الضوء على الآباء والأمهات ومحور بحثنا (تأخر زواج الفتيات) فنقول إن سوء تدبير بعض الآباء لشؤون تربيتهم لأبنائهم، وسوء معاملتهم وجهلهم، هو ما أوصلنا إلى هذه الحالة التي نحن عليها، ومن هنا سلطت الضوء على نماذج عديدة لآباء مختلفين.

✧ فمنهم من يربي التربية المطلوبة لأنه يشعر بمسؤوليته أمام الله تجاه أبنائه، ويملك من الثقافة والخبرة الاجتماعية ما يؤهله لتحمل المسؤولية.

✧ ومنهم الذي يشعر بمسؤوليته التربوية، لكنه لم يكلف نفسه في يوم من الأيام قراءة كتاب تربوي أو سماع محاضرة أو سؤال أحد عن شيء يساعده في القيام بواجبه على أكمل وجه.

✧ ومنهم الذي لا يشعر بأي مسؤولية تربوية ولا يملك أي ثقافة فيها، ويقدم مع ذلك لأبنائه مثلاً سيئاً فهو يخرب الجهود التي تبذلها الأم وتبذلها المدرسة، وهذا عدمه خير من وجوده.

✧ ومنهم الذي يصعب تصنيفه مع أي صنف من هؤلاء فهو يملك الشيء القليل من الاهتمام ولكنه متكاسل عن واجباته ويرمي المسؤولية دائماً على زوجته.

فمن هنا نذكر قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾

فمن واجب الآباء وقاية النفس والأهل من النار، وتكون بمتابعة المسلم نفسه وأهله فيأمرهم بالخير ويحجزهم ويبعدهم عن الشر، ويؤاخذهم بما يؤاخذ به نفسه وسوف يسأل كل واحد منا عما استرعاه الله إياه.

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**

«إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»<sup>٢</sup>

**وقال ابن القيم رحمه الله:**

(فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة) وعليه فإن توجيه الفتاة نحو الخطوات السليمة لتقبل الحياة الزوجية تقع على مسؤولية الآباء والأمهات.

**أيها الأب الكريم:** لقد زوج النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً بما معه من قرآن<sup>٣</sup>، وقال لرجل: التمس ولو خاتماً من حديد<sup>٤</sup> وتزوج عبد الرحمن بن عوف على وزن نواة من ذهب<sup>٥</sup>.

١- التحريم.

٢- صحيح ابن حبان/ باب الخلافة والإمارة.

٣- البخاري

٤- صحيح البخاري

٥- صحيح مسلم والبخاري

وكما ذكرنا من قبل في بحثنا هذا وبعد استعراض نماذج عن بعض الآباء نذكر أنواعاً للتأخر منها التعليم.

- إن إتمام التعليم سبب مشترك لتأخر الزواج فقد يكون مطلباً للوالد من غير رغبة البنت، وأحياناً يكون مطلباً للبنت رغبة منها في تأمين مستقبلها كما يزعمون، أو حباً في الوظيفة والمكانة الاجتماعية ويوافقها الأبوان على ذلك، والنتيجة في الحالتين واحدة، وهي انقضاء الأعمار وانقطاع الخاطبين والزوار.

وكما نعلم أن إتمام التعليم ليس عائقاً أمام طريق الزواج.

- فكم من فتاة أتمت تعليمها في بيت الزوجية وكان الزوج خير سند لها في هذا الطريق.

- وبعض الآباء أيضاً يعضل ابنته ويؤجل زواجها لتخدمه، وربما أحياناً يكون ذلك بإيعاز من زوجة الأب، فيرد ويرفض من يتقدم لخطبة ابنته لأنقه الأسباب، وتوضع العراقيل لتبقى البنت في البيت حتى لا يفتقدوا المعينة لهم، هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ هل حملك عنايتها بك ورعايتها لك وسهرها الليلي في خدمتك والقيام على حاجتك طوال عمرها أن تمنعها أعظم حقوقها ولذات وجدانها بزوج صالح؟ إنها ترغب فيما كنت ترغب فيه أنت في شبابك وتشتاق إلى ما كنت تشتاق إليه، فاتق الله في نفسك وارض لابنتك الآن ما كنت قديماً تطلبه لنفسك.

١- كم من صالح نصح طرق بابك أيها الأب يلتمس الحلال، فلما أثقلته الطلبات وأعجزته الرغبات فرأى غير رجعة، وبقيت البنت معك بحسرتها، فماذا يصنع المال والغنى والتباهي والفخر أمام الناس؟<sup>١</sup>

٢- ورضي الله عن سيدنا عمر بن الخطاب حين قال: (لا تغالوا صداق النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم وأحقكم بها محمد صلى الله عليه وسلم ما أصدق امرأة من نسائه ولا أصدق امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية، وإن الرجل ليثقل صداق امرأته حتى يكون لها عداوة في نفسه، ويقول قد كلفت إليك علق القربة أو عرق)<sup>١</sup>

٣- وعن أبي سلمة رضي الله عنه قال سألت: عائشة رضي الله عنها (كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشأ، قالت: أتدري ما النش؟ قلت: لا، قالت: نصف أوقية تلك خمسمائة درهم فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه)<sup>٢</sup>

### وأنت أيتها الأم الفاضلة:

لا شك أن تأثر الفتاة بأمها كبير لدرجة أن تصبح بعض الفتيات نسخة طبق الأصل من أمهاتهن.

لذلك فإن تأثرها بك له جانبان:

✿ **الأول إيجابي:** فأنت تعيشين معها تجربة حية يومية في كيفية إدارة المنزل، وإسعاد الزوج وتربية الأولاد ومواجهة متطلبات ومشكلات الحياة،

١- سنن ابن ماجه.

٢- صحيح مسلم.

وهي تأخذ منك كل تصرفاتك، وعندما تكونين أماً مؤمنةً صالحةً ومتقنةً رشيدةً، وصاحبةً تجربة غنيّة في الحياة، فذلك مما سيُدرّ على ابنتك ربحاً كثيراً في إغناء شخصيتها، ويجعلها تقتدي بنموذجك الذي تمثلينه، فالعلاقة التي تربط الفتاة بأُمّها متينة جداً، وهي في الغالب حافظة أسرارها، وهذه العلاقة مرشحة للنموّ باستمرار، خاصّة إذا نشأت الثقة بينك وبين ابنتك في أجواء التفاهم والحوار، فلا تبخلي عليها بالنصح والتحذير مما قد تتعرض له في حياتها من مواقف صعبة أو مشكلات نفسية واجتماعية وأسرية وعاطفية، وتقبّلها بصدر رحب بما تقدّمينه من نصائح ومواعظ لها.

✽ **الجانب الثاني سلبي:** أن تكوني ضعيفة الشخصية متّكّلة على زوجك فقط في كلّ شيء، حتى في مسائلك الشخصية والمنزلية وعدم اتخاذ أي قرار من القرارات الحاسمة بأمور البيت والأبناء والمجتمع، وهذا لا يمنع من الحوار والتشاور بينك وبين زوجك في أمور أبنائك وبناتك، ولكن الفتاة لها خصوصيتها لا تتخذي قراراتها مع والدها ولكن كوني مراقبة لها في جميع أمورها ولا تفرطي في الدلال لبنتك.. فالدلال مفسد في كثير من حالاته.

وفي بعض الحالات ترى الأمّ الحكيمة التي تنظر بعيداً أن تشارك أبنائها وبناتها بعض أثقاليها في تربية وتعليم ورعاية أبنائها الصغار، ذلك أن عاطفة الأمومة لا تنمو غريزياً فقط، بل تكتسب اكتساباً.

فقومي بتدريب ابنتك على الطاعة - طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم - منذ الصغر، وأن تتدرب وتتعود الطاعات وأعمال البر، واتقاء المنكرات منذ الصغر.

وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم تدريب الصغار على الطاعات، بل الحث على ذلك، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»<sup>١</sup> هذا مع كونهم غير مكلفين.

وأيضاً فإن الله لا يحب الفساد، فإذا فعل الطفل شيئاً فيه فساد فلزاماً أن يُنهى عنه، ولزاماً أن يوجه إلى ما فيه الصلاح، إذ النصيحة واجبة على المسلم للمسلم فهذا تكتسب ابنتك فن الإدارة لحياة أسرية ناجحة وتربوية صالحة وتكون زوجة صالحة في المستقبل ومعينة لزوجها في كل أموره وأماً حنوناً ورؤوفاً بأبنائها وبناتها.

ونحن بعد حرصك عليها وتربيتك لها تربية إيجابية نسأل الله لك الحكمة في اختيار الزوج الصالح لها بتيسير الأمور، ولا تكوني ممن يعوقون مصير ابنتهم على أمور ثانوية مثل المهور والشبكات والحفلات وغير ذلك، فلا يهملك حجم المهر، فمن الخطأ أن تقدرى ابنتك بقيمة ماديته فقط، أو بقيمة ما يقدمونه من مهر.

✽ ألا ترين معي أن المبالغة بالمهور لها أثرها الكبير في تأخر الزواج وتقدم

عمر الزوجين؟

١ - أبو داود في السنن.

✧ هل تريدان الزواج المكلف مادياً؟

✧ هل تترين أن الحفلة الجميلة ظاهرياً القاصمة داخلياً أهم من الزواج

نفسه؟

✧ هل تشعرين بالنقص بحفلة مختصره للزواج؟

✧ هل تخافين كلام الناس حول بساطة حفلة زواج ابنتك؟

✧ أليس من الخطأ أن تصبح الديون هماً للزوج؟

✧ هل تفكر فيما بعد الحفلة أم في الحفلة نفسها أولاً؟

✧ هل حصولك على مجوهرات وحليّ وبيت بأثاث فاخر لابنتك أهم من

الحصول على الزوج الصالح؟

أيتها الأم الكريمة: كوني معينة لها وميسرة عندما يأتيها خاطبٌ على سنة

الله ورسوله لتكتمل فرحتها بجوار من ملك قلبها بالحلال، ولبناء أسرة مسلمة

تخرج من بين يديها أجيالاً يحملون راية الإسلام عالياً.

وأرجو منك أن تتحلي بسعة الصدر لهذه التذكرة التي نسعى من خلالها

إلى تنشئة فتياتنا العزيزات تنشئةً صحيحة راجين أن نؤدي رسالتنا تجاههن

خير أداء، وأن يكنّ لنا عتقاً من النار بإذن الله.

## همسة مليئة بالحب والعطاء لكل فتاة :

إلى كل مسلمة رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.

إلى كل فتاة سلكت طريق الحق وحملت رسالة الصدق، وحافظت على قيمها وزكت نفسها فكانت نجمة تتلألأ في السماء وكوكباً يتألق في الظلام:

﴿ كَأَنَّ الْياقوتَ وَالْمَرْجانَ ﴾<sup>١</sup>

فالعفة والحياء تزيد من جمال الحسناء، ولا شيء يرفع قدر المرأة كالعفة، وإذا كانت المرأة الجميلة جوهرة فالمرأة الفاضلة كنز. فطوبى لمن غضت الطرف وحفظت العرض.

وقد كرم الإسلام المرأة أحسن تكريم لقوله تعالى: ﴿ وَهِنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾<sup>٢</sup>

وسأتوسع قليلاً بهمسة للفتاة كونها صاحبة هذا البحث:

بعض المشاهد التي نعاصرها في وقتنا الحالي وعلينا أن نتخذ من كل مشهد منها موقفاً واضحاً.

١- الرحمن.

٢- البقرة.

## المشهد الأول:

ابنتي حبيبتي... استعدي فهذا الخميس سيكون فرح ابنة صديقتي، وأريدك أن تذهبي معي.. أريدك أن ترتدي أفضل وأجمل ما عندك، وحبذا لو كان لباسك مفتوحاً أو قصيراً أو ضيقاً لكي تظهرني أحلى وأحلى، فعسى أن يرزقك الله عريساً أو والدة عريس تقع عينها عليك وتعجب بك وبجمالك وجاذبيتك... لا تنسي أن تكوني مؤدبة وذات دم خفيف ولبقة و و و و إلخ.

## المشهد الثاني:

صديقتي الحبيبة.. إلى متى هذا الوضع الذي أنت عليه، خالطي... تكلمي... راسلي... خذي رقماً أو أعطي رقماً... ضعي بياناتك في مواقع إنترنت، لا تجلسي هكذا مكتوفة الأيدي، فالرزق لا يأتي هكذا، بل على الفتاة أن تتحرك حتى يراها فلان أو علان، أو أم فلان، وإلا ستحكم على نفسها بالموت أو السجن المؤبد إن هي لم تتحرك، العمر يمضي والآن أنت على مشارف الخامسة والعشرين وإن لم تفعلي شيئاً وتدركي نفسك فستكوني ممن فاتهم قطار الزواج.

## المشهد الثالث: حوار مع نفسها:

إلى متى هذا التخلف يا محافظة؟ إلى متى هذه الخيمة السوداء التي حجبت عنك كل خير؟ منعت عنك العرسان... أظهرتك بمظهر المتخلفة... كيف سيتقدم إليك ويخطبك الشباب وأنت فتاة مغطاة أو محجبة محترمة؟ انظري إلى (سعادة متحررة هانم) لاحظي الشباب حولها من كل مكان وبكل

المواصفات... طبعاً العملية تحتاج شيئاً من (البلاقة والحركة والربشة) التي تصنعونها للشباب بشيء من أحمر الخدين والشفوتين مع ملابس ضيقة لافتة للنظر، ومع خفة دم و(بعض الكلام والتظرف) وأخذ ورد من هذا وذاك وبذلك تزدهر سوقك وينهال العرسان عليك من كل حدب وصوب.

- فالمشاهد التي سبقت وما مضى كان أكثر من نموذج حي وواقعي يحدث ويتكرر في مجتمعاتنا، ودون مبالغة على العادات والتقاليد والفروق البسيطة التي قد تختلف في المكان أو الزمان أو الطريقة والأسلوب، ولكن المضمون والهدف والفحوى واحد في جميع الحالات.

**فالنموذج الأول:** كان لأم حريصة كل الحرص على تزويج ابنتها، ولا ترى طريقة لتحقيق ذلك إلا بشيء من التنازلات والخروج والظهور أمام الأمهات حتى تنال الفتاة إعجاب إحداهن فتخطبها لابنتها.

**والنموذج الثاني:** كان لصديقة ضلّت الطريق وخذعتها عوامل التعرية المدنية والإعلامية، فلظنت ما ظنت وحاولت أن تقنع به صديقتها المحافظة، وأن تضلها كما ضلت هي.

**ولا يبتعد النموذج الأخير:** كثيراً عن سابقه فهو لفتاة محافظة محترمة تفكر مع نفسها ويوسوس لها شيطانها ويوهمها بجمل وعبارات يكتبها بعض كتاب الإعلام المخدوعين من دعاة التطور والمدنية الزائفة والتحرر والإباحية، فحاولوا معها لكي تلقي حجابها وعفافها، وتنطلق تناطح وتصارع وتقاوم وتفتن الرجال أملاً في الوصول إلى قلب أحدهم فيحصل المطلوب وتشبك الصنارة

وتسقط الفريسة، وتحصل بهذا إما على عريس أو على وظيفة ومصدر دخل جيد وبالجملة فإن الجميع كان وفي النماذج الثلاثة يبحث عن مطلب وغاية واحدة رئيسة ألا وهي: (زواج وأسرة وأمومة وأطفال).

والسؤال هل (الغاية تبرر الوسيلة) يا ترى قاعدة يقبلها شرعنا الحنيف.

- ذكرت أن إحدى الفتيات اضطرت لإنشاء علاقة محرمة مع شاب حتى تستطيع ضمان زوج مستقبل خصوصاً وسط الظروف الصعبة هذه الأيام في إيجاد زوج مناسب، ويظن بعض الناس بأن جلوسها في البيت سبب رئيس في عدم تقدم عرسان لها؟

وأنة كلما زاد خروج الفتاة وتعرضها للناس والمجتمع زاد ذلك من فرصة معرفة الناس عنها والتقدم لخطبتها وهذا التوجه الأخير هو من أخطر وأكثر ما عليه كتاب ودعاة التحرر والإباحية، حيث يحاولون جهدهم لإقناع هذه الفئة من الفتيات بأن هذا هو السبب الرئيس ولا شيء سواه، فبخروجها وسفورها ومخالطتها للشبان في الدراسة، والرجال في ميادين العمل المختلفة ومصاحبتهم مع قليل من تنازلات في اللباس والغطاء والحجاب والكلام الناعم فإن هناك ضماناً شبه أكيد بأنها ستجد سوقاً رائجة تكفل لها زوجاً في القريب العاجل لماذا جعلت نفسك في هذا الموقف؟

- هل تخشين أن يفوتك القطار؟

- هل تظنين أنك بهذه الطريقة تقدرين شيئاً لم يكن الله قد كتبه لك؟

- وهل تظنين أن الفتاة إذا جلست في بيتها ولم يراها أحد فإن نصيبها سيتوقف، ولن يعرف عنها أحد كما يعتقد كثيرون؟

- هل نسينا أن الله تعالى هو مقسّم الأرزاق والنصيب ولن يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء؟

هل نسينا أمر الله عز وجل بفرضه على المرأة القرار في البيت، وعدم مخالطة الرجال، وأمرها بالعفاف والحجاب الكامل والحياء وعدم السفور؟ إنه هو وحده القادر على الإتيان برزق ونصيب لمن امتثلت لأوامره وجلست في بيتها عفيفة مصانة تنتظر رزقها من خالقها.

ها هو نبينا الكريم رسول الهدى صلى الله عليه وسلم يخبر بأن صلاة المرأة في غرفتها الداخلية الخاصة أفضل من صلاتها في وسط البيت من شدة الحرص على قرار المرأة، كما هو في قوله صلى الله عليه وسلم: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها»<sup>١</sup>.

أختي الفاضلة العفيفة، لتعلمي يا أختي بأن الأمر على العكس مما تتصورينه، فإن العلاقة بين الالتزام والنصيب هي علاقة طردية وليست عكسية، أي كلما زادت التقوى والعفاف والالتزام زاد توفيق الله وفتح أبواب الرزق والنصيب وليس العكس، فلا تصدقي ما يشاع أو يذاع أو يعلن أو يشهر، فما الذي يحدث هذه الأيام إلا انتكاس للفطرة والعياذ بالله لدى كثير من المسلمين

١- المستدرك على الصحيحين للحاكم / كتاب الإمامة

والمسلمات الذين يفكرون بهذه الطريقة وبلا شك يعد سوء ظن عظيمًا بالله... عاقبهن الله عليه بأن أوكلهن لأنفسهن، فظنت الفتاة أنها هي من بيدها إيجاد الزوج والوظيفة والمال والرزق والجاه وحب الناس، فراحت تتخبط وتزاحم في الأماكن والمواصلات والوظائف والأعمال، فلا والله وحاشى لله الذي لم يدع ولم ينس الطير في عشه والحوت من بحره من الرزق المقدر لها حاشى له سبحانه أن ينسى أكرم مخلوقاته وهو الإنسان والأضعف والأحوج إليه، ومن منا ليس بحاجة إلى الله وقد خلقنا وكرمنا والأمر كله بيده تبارك وتعالى ١٤.

إذاً يا أخوات هي قضية مسلمة والله ليس لكن أن تضيعن فيها جزءاً من وقت أو جهد في التفكير والقلق من أجلها، وهي محسومة منذ بداية تسطير الأقدار، ولن تستطيع فتاة بخروجها أو دخولها أو سفورها أو تعرفها على شباب، أو إنشاء علاقات محرمة تغيير شعرة واحدة فيها، فكوني واثقة أن السعادة تشبه الورد المغروسة التي لم تظهر بعد ولكن ظهورها أكيد، والعودة إلى الله والبعد عما يغضبه وتحري مرضاته كفيل بزرع حلاوة الإيمان التي تجعل الشدائد زيادة في قوتنا وتقبل ما قدره الله علينا.

## همسة للمجتمع:

على مجتمعنا إعادة النظر في عاداته الموروثة وقيمه السلبية فلا بد من التخلص من كل عادة أصبحت تشكل عبئاً على بناء الأسرة سواء للشباب أو الفتاة.

إن أمور تيسير الزواج وتعقيداته ومتطلبات الأسرة لا تزال تخضع لجملة من الموروثات التي تشكل جزءاً من المعوقات التي تفاقم مشكلات تأخر الزواج.

الخطوات العملية التي على المجتمع اتخاذها: تعميم الأفكار والمعتقدات والعادات التي تسهم في دفع عجلة بناء الأسرة وزيادة قنوات التكافل الاجتماعي والروابط الأسرية التي تعزز فكرة الزواج المبكر والتخفيف من ظاهرة تأخر الزواج.



## كلمة الختام

انتمأؤنا في الحقيقة وجودنا وهويتنا الحضارية لن تبلغ غاياتنا في أحضان الأمم الأخرى، بل بكل تأكيد علينا العودة إلى مبادئنا وقيمنا الإسلامية وعقيدتنا التي هي منبع حضارتنا.

فلم يشهد التاريخ شريعة أو نظاماً أو قانوناً وضعياً نظم وضبط العلاقات الاجتماعية والأسرية، كشرعية الإسلام.

- ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج فقال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج».

وهذا الهدى الإسلامي الراشد له أهداف بعيدة، وله فوائد كبيرة على الفرد والمجتمع. وحث على الزواج في سن مبكرة، وشجع الناس على مباركته وإتمامه ما داموا يستطيعون الإنفاق والباءة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والمقصود بالباءة القدرة على الإنفاق والإعاشة، وفي هذا الحديث الشريف: إشارة واضحة إلى أن المطلوب من الشاب فقط قدرته على فتح بيته بقدر ما يستطيع من توفير المأكل والمشرب والملبس لأهل بيته فالشرط هو استطاعة الباءة وما غير ذلك يعد تعويقاً ومغالة.

- إن ظاهرة الزواج المبكر في المجتمع جنت ثمارها عفافاً وصلاحاً، وتقى، والتزاماً، وتكاثراً أيضاً.

١- صحيح البخاري / باب النكاح.

وقد كان من أثر تمسك هؤلاء الأوائل بدينهم أن أدركوا كل ما يتعلق بهذا الدين في نواحي الحياة المختلفة الدنيوية والأخروية، فكان مما أدركوا من الناحية الدنيوية دور الزواج في تأمين سعادة الفرد والمجتمع، وتكون سعادة الفرد في إشباع الشهوة عن طريق الحلال، وفي الحصول على السكن والمودة، كما تكون سعادة المجتمع في استمرار النسل وبقاء النوع البشري، وفي حفظ أمن المجتمع من التعديات وخطأ الأنساب ونشر الأمراض والجرائم. التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «إِذَا أَتَاكُمْ مِنْ تَرْصُونٍ خَلَقَهُ وَدِينَهُ فزُوجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»<sup>١</sup>.

ونتيجة للظروف والمتغيرات العالمية سواء كانت ثقافية أو فكرية أو اقتصادية أو اجتماعية تفشت ظاهرة دخيلة على الأمة الإسلامية أصابت المجتمع بعدد من المشكلات الاجتماعية الخطيرة.

وهي ظاهرة الإحجام عن الزواج بين الشباب التي تذر بظهور عدد من المشكلات والأمراض، الاجتماعية والنفسية والأمنية الخطيرة التي لا تتفق مع مبادئ المجتمع الدينية والأخلاقية.

- ونسأل أنفسنا هل يسعى أهل الابنة لإنقاذ ابنتهم بالبحث عن ابن

الحلال؟

فالخطبة للابنة جراًه يقرها الشرع ويرفضها المجتمع، فالمثل يقول: اخطب لابنتك ولا تخطب لابنك فمن النادر أن نترجم هذا المثل على أرض الواقع ولما لا وقد أباح الشرع!.

١- سنن ابن ماجه.

جاءت السنة المطهرة فأكدت فكرة عرض الرجل ابنته على الرجل الصالح ومثالاً على ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة فقال عمر بن الخطاب أتيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقال سأنظر في أمري، فلبثت ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي ألا أتزوج يومي هذا، قال عمر فلقيت أبا بكر الصديق فقلت له إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئاً وكنت أوجد عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فلم أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أنني كنت علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فلم أكن أفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبلتها)'.<sup>١</sup>

- عرض نبي الله شعيب ابنته على موسى عليه السلام في قوله تعالى:

﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَاجٌ فَإِنْ أْتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾<sup>٢</sup>

فصاحب مدين يعرض ابنته على موسى عليه السلام، وقد جاء غريباً مهاجراً ولم يتحرج من هذا العرض، ولم يشترط في موسى أن يكون من قومه أو وطنه أو جلدته، وإنما اكتفى بشرط هو الدين والخلق والكفاية. فهل نجد

١- صحيح البخاري.

٢- القصص.

الآن من يتصدى لظاهرة العنوسة ويواجهها بهذه السنة الغائبة والمستغربة عند كثير من الناس فهكذا ينبغي أن يكون الآباء ولكم في رسول الله أسوة حسنة.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنی أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى وأن يرزق بناتنا جميعاً الأزواج الصالحين الذين يعينونهم على الطاعة ويعصمونهم عن الحرام، وأسأله تعالى لي ولهن ولسائر المسلمين والمسلمات الستر والعفاف والسعادة في الدارين والحمد لله رب العالمين.



## الفهرس

- الفصل ١ : المرأة قبل الميلاد..... ٥
- الفصل ٢ : المرأة بعد الميلاد..... ٧
- الفصل ٣ : المرأة (عند العرب) قبل الإسلام..... ٩
- الفصل ٤ : الإسلام وما قدمه للمرأة:..... ١١
- الإسلام أول من حرر المرأة..... ١١
- حقيقة مفهوم الحرية للمرأة..... ١٥
- الفصل ٥ : واقع المرأة المسلمة (المعاصرة حول العالم):..... ١٩
- خضوع المرأة لدعوات تحررية..... ١٩
- مواجهة الأسرة والمرأة نمطاً معيناً من التحرر..... ٢٠
- الفصل ٦ : معنى العنوسة..... ٢٣
- الفصل ٧ : نظرة المجتمع للمرأة المتأخرة في الزواج..... ٢٥
- الفصل ٨ : أسباب الظهور المرعب لتأخر زواج الفتيات..... ٢٧
- الفصل ٩ : تأخر الزواج من خلال قصص واقعية :..... ٣١
- معاناة فتاة..... ٣١
- طيبة تروي قصتها..... ٣١
- فتاة من أسرة طيبة..... ٣٢

الفصل ١٠ : إحصائيات حول نسب الزواج والعنوسة.....٣٣

الفصل ١١ : التأثيرات السلبية لهذا التأخر:.....٣٥

- زيادة الضغط النفسي.....٣٥

- ازدياد حالات الاغتصاب.....٣٥

- الزواج العرفي.....٣٥

- عودة ظاهرة قتل السفاح.....٣٦

الفصل ١٢ : حلول تأخر الزواج:.....٣٩

- الحلول الإدارية.....٣٩

- الحلول الاجتماعية.....٣٩

- الحلول الدينية.....٤٠

- الحلول المتعلقة بالجمعيات الخيرية.....٤٠

الفصل ١٣ : همسات:.....٤٥

- همسة للأباء.....٤٦

- همسة للأمهات.....٤٨

- همسة للفتيات.....٥٢

- همسة للمجتمع.....٥٨

الفصل ١٤ : كلمة الختام.....٥٩